

الجرد الوطني للتراث الثقافي الأمازيغي  
بطاقة جرد عنصر رقم 7/025

1- تحديد العنصر  
- اسم العنصر

الطرف القرقني

- أسماء أخرى متداولة في المجتمع المحلي

طرف إترّاز مطرّز / طرف راس.

- الإطار الجغرافي لانتشار العنصر



يعتبر نسيج الطرف القرقني من أهم  
الحرف التقليدية المنتشرة بجزر قرقنة.

- مجال أو مجالات انتماء العنصر

المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية.

2- وصف العنصر  
- الوصف التفصيلي

تصنّف حياكة الصوف والتطريز اليدوي ضمن الحرف التقليدية التي مارستها المرأة القرقنية منذ القديم، ومثلت إحدى مصادر الدخل، وتعدّ إحدى المهارات التي تتعلّمها الفتاة ضمن تنشئتها الاجتماعية لإعداد بعض الملابس والأغطية الصوفية والسجاد اليدوي. ومثل الطرف إحدى القطع الملبسية الأساسية في جهاز العروس وتلتحفه أثناء المناسبات أو عند توجّها إلى الفضاءات الاجتماعية العامة، كما يستعمل اليوم عنصر زخرفي داخل البيت وحتى في الفنادق.

يمرّ إعداد الطرف بعدة مراحل تبدأ بإعداد الصوف مع نهاية فصل الربيع إثر جزّ الشاة ثم يغسل في الشاطئ بماء البحر والطين لإزالة الزيوت العالقة والشوائب حتى يصبح أبيضاً ناصعاً، ومن عادات نساء الجزيرة أن لا يغسلن الصوف أيام الإربعاء والجمعة ويوم عاشوراء وأيام الحسوم. بعد غسله يجفّف الصوف تحت أشعة الشمس، ثم ينشف يدويًا باستعمال "القرشال" - يسمّى أيضا "قرداش" الذي يصنع بصفاقس وجربة- (تسمّى هذه الطريقة رغاطة ويقال تويزة). يتكوّن القرداش من لوحين مربعتي الشكل بكل منهما يد خشبيّة، فوق كل منهما يثبت مربع من الجلد مزروع به عديد الأسنان المذبّبة معقوفة الاتجاه.

وتأخذ عملية النشف بعدا تقنيًا يركز على مهارة المرأة وحرفيتها، فتتناول القرشال بيدها اليسرى وتسد ظهر اللوحة إلى مقدّمة اليد وأضراسه إلى الأعلى، وبعد وضع الصوف على الأضراس تحمل القرشال الثاني باليد اليمنى وتضغط عليه بالخنصر والبنصر حتى يشكّل زوجي القرشال زاوية ويجذب الزوج في اتجاهين متعاكسين، ثم يطوى الصوف على شكل خصلات مستطيلة تسمّى "طعمة" وصنف آخر يسمّى "قيام" يتم غزله بواسطة المشط. ومن الأغاني تردها المرأة أثناء القردشة: "قردش يا قرداشي، يا مثل السيف يا ولد الحناشي، العينة بيك اليوم، يا خسارة ما جينا واستنينا، صوفك ليوذ ليوذ، يا خسارة عصيدتي ورفيستي، لمة النساء ما تنفعني، أنا نخدم وهوما رقاد".

تتمثّل المرحلة الموالية في غزل "الطعمة" و"القيام" باستعمال المغزل المتكوّن من محور خشبي مدعّم بخشبة مستديرة تسمّى "ثقالة" أو "نزلة" تفصل بين رأس المحور وأصله الذي تلفّ عليه الطعمة. تضع المرأة رأس المغزل على الأرض وتديره على شكل خذروف وتضيف الطعم بيدها الأخرى حتى تتحصّل على كبة من الخيط حول المغزل. ويتكوّن مغزل القيام من محور خشبيّ مدعّم بشوكة حديديّة معقوفة تسمّى صنارة وخشبتيّين مستديرتين يمرّ منهما المحور وتجلس المرأة في مكان مرتفع وتدلو بالمغزل نحو الأسفل لتحصّل على خيط منتظم السمك وتلفّه على آلة الرّدادة تمهيدا لنسجه. ينسج الطرف على "المنسج" أو "النول" بربط خيوط السدى أفقيًا في أطراف المنسج ثم إدخال خيوط الطعمة عموديًا لتحصّل المرأة قطعة منسوجة من الصوف بيضاء اللون مستطيلة الشكل تتراوح أبعادها بين 1.60 م / 60 صم أو 1.50 م / 90 صم. توجه القطعة المنسوجة إلى دباغتها باللون الأحمر الداكن وأحيانًا الأحمر الفاتح.

تصبح القطعة المنسوجة جاهزة، بعد هذه المراحل التقنيّة، لتجسد عليها المرأة رؤيتها الفنيّة ومهارتها في فنّ الطريزة برسم أشكال ورموز ونسج غرزة مستوحاة من البيئة الجزيريّة. تبدأ عملية الطريزة باختيار خيوط الصوف للتطريز ذات الألوان الرئيسيّة المعتمدة في فنّ الطريزة بالجزيرة وهي اللون البرتقالي والأخضر والأسود، وقد تضيف أخريات ألوان أخرى مثل الأزرق في بيئة بحريّة، وترسم أنمل المرأة المبدعة رموزا وعلامات باستعمال ابرة حديديّة لها عدّة أحجام ومقاسات حسب سمك الخيط، وتبدأ أولاً بتطريز أطراف القطعة ويسمّى "الفريز" أو "التسرفيلة" وذلك لحماية الأطراف من التلف أو "التنسيل".

تتشكّل الطريزة من أنواع مختلفة من الغرز أهمّها "غرزة الحساب الغرزة القرقيّة" المستوحات من سجلات مختلفة منها الحيواني والنباتي والبحري وأهمّها "كراع دجاجة"، موج البحر، الشريح (التنين المجفّف)، نجمة، و"اللّي" وهي خيوط من الصوف تتولّى المرأة قتلها تنتهي بقطعة من القماش وتشدها المرأة إلى أطراف القطعة وتبقى متدلّية منه. بعد مختلف هذه المراحل التقنيّة والفنيّة يصبح الطرف جاهزا للاستعمال لتلحفه المرأة فوق اللباس للتدثّر أو التحجّب.

- العناصر الماديّة واللاماديّة المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها ( الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

يطرّز الطرف داخل المنزل في إطار عائليّ، أو داخل ورشات حرفيّة وباعتماد أدوات يدويّة منها

"القرشال لإعداد الصوف" والمغزل المتكوّن من محور خشبي مدعم بخشبة مستديرة، والمنسج والنول، وتشكّل خيوط الصوف المادة الرئيسيّة للنسج أو التطريز باعتماد إبرة القلاع.

### - الممارسات العرفية التي تنظم أو تمنع الوصول إلى العنصر

لا توجد ممارسات من هذا القبيل.

### - كيفية التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للنّاشئة

تعتبر الحياكة وفنّ الطريزة من المقاييس الواصفة للفتاة ومن المهارات التي تتعلّمها وترثها عن والدتها أو جدّتها في إطار العائلة الموسّعة، ونادرا أن لا نجد أدوات النسيج والتطريز ضمن الأثاث البيتي القرقي والذي يبقى متوارثا جيلا بعد جيل، وبعثت دولة الاستقلال مراكز للتكوين المهني واعتمدت برنامج التنمية الريفيّة الذي وفر لبعض الجهات أدوات النسيج منها النول والمنسج والتي فتحت المجال للعديد من فتيات الجزيرة للتعلّم في المجال، كما يعمل فرع النيابة الجهويّة لاتحاد المرأة التونسية المرتكز بقرية مليّة على تعليم الفتيات هذه المهارة. ولم تقتصر حرفة النسيج على المرأة بل احترفها الرجل بالجزيرة وتعدّ عائلة خليف بقرية العطايا من العائلات التي تركّزت بها الحياكة والنسيج في الفرع الذكوري.

### 3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

#### - حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

ارتبطت حياكة الطرف وتطريزه بالمرأة القرقيّة التي حافظت على هذه المهارة المتوارثة وتحترفها داخل البيت وبمساعدة أفراد العائلة أو ضمن فرع النيابة الجهويّة لاتحاد المرأة التونسية، وأبرز النسوة المختصّات في ذلك موجودات بقرية العطايا وأولاد قاسم ومليّة.

#### - مشاركون آخرون

تعتبر المرأة التي تعمل على إعداد المادة الأوّليّة (الصوف والخيوط) أبرز مشاركة في العنصر، كما تساهم الجمعيات والهيكل الرسميّة خاصة المندوبيّة الجهويّة للديوان الوطني للصناعات التقليديّة والنيابة الجهويّة لاتحاد المرأة التونسية بصفاقس وجمعية كركنتيس (Kerkenatiss) في إعداد العنصر والترويج له.

#### - منظمات غير حكوميّة/ المجتمع المدني

أهمّها جمعية كركنتيس (Kerkinatiss) التي تشرف عليها السيدة فاطمة الصامت.  
Atelier Kerkenatiss artisanat d'art et de tradition.

الجمعية التنوميّة بأولاد يانق بقرقنة.  
جمعية القراطن للتنمية المستدامة والثقافة والترفيه.  
مركز سرسينا للبحوث في الجزر المتوسطيّة.

#### - هيئات رسميّة

النيابة الجهويّة لاتحاد المرأة التونسية بصفاقس.  
المعهد الوطني للتراث.

دار الثقافة بقرقنة.  
المنشورية الجهوية للديوان الوطني للصناعات التقليدية.  
مركز التكوين المهني بقرقنة.  
جامعة صفاقس.  
المعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس.  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس.  
كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة.

#### 4- مدى قابلية العنصر للاستمرار: العراقيل والتحديات

ظلت نسيجة الطرف وتطريزه حرفة رائجة ومهارة مكتسبة داخل الجزيرة إلى أواخر تسعينات القرن 20، وعرف العنصر رواجاً محلياً ووطنياً فكان عنصراً ملبسياً رئيسياً ولا يكاد يخلو جهاز العروس بالأرخبيل من الطرف القرقي، لكن خلال العشرينين الأخيرتين عرف العنصر تراجعاً ملحوظاً وانخفض عدد ورشات النسيج بشكل كبير، فبعد أن كان عددها يعدّ بالعشرات خلال الستينات، بقي 4 نساجة فقط سنة 2006 واليوم ورشة وحيدة على الطراز التقليدي، كما تراجع عدد النسوة التي تتقن فنّ التطريز والنسيج وتقوم بعض النساء اليوم بالعملية بمفردها داخل المنزل. كما أنّ استدخال مواد اصطناعية وصبغة غير طبيعية من شأنها أنّ تشوّه العنصر وتنمحي الخصائص الصحية للطرف إذ هو مقاوم للرطوبة إضافة إلى دوره التدفئي.

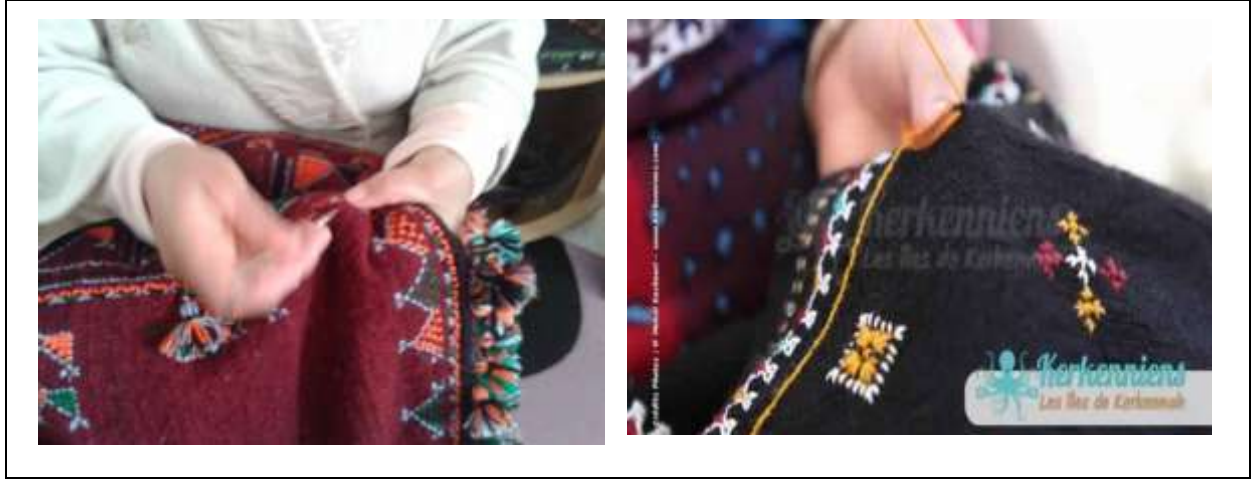
#### 5- برامج التثمين وإجراءات الصون

تعمل اليوم العديد من الهياكل والمؤسسات الرسمية والمجتمع المدني على إعادة الاعتبار للطرف القرقي، ويعتبر برنامج المتحف الجامعي للنسيج بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس من أهمّ برامج الصون والتثمين، علاوة على إدماج العنصر موضوعاً للبحث العلمي بالجامعة التونسية (مثال جامعة صفاقس وجامعة منوبة). ويعمل المجتمع المدني بالجزيرة على صون العنصر وتثمينه وترويجه وطنياً ودولياً، من خلال الدور الذي تقوم به جمعية كركنتيس (Kerkinatis) التي تشغّل النساء والفتيات لإعداد "الطرف القرقي" لحسابها ثم تتولى بيعه وترويجه داخل حدود الوطن وعلى مستوى دولي.

#### 6- التوثيق الفوتوغرافي للعنصر







#### 7- هوية الشخص المرجعية المعتمدة في استيقاء البيانات

- استقينا البيانات الأساسية من السيدات:
- شادلية بنت حمدة زكري من مواليد 1933.
- مجيدة الحضري مولودة سنة 1952.
- سيدة بوعصيدة مولودة يوم 24 مارس 1959.
- وحيدة عز الدين.
- نجاة الدغري.

#### 8- المصادر والمراجع - المكتوبة

- البكري (أبو عبيد الله) : المسالك والممالك ، ج 2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992.
- العلي (صالح أحمد): المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 2003.
- نصر (ثريا): النسيج المطرز في العصر العثماني، عالم الكتاب، القاهرة، 2000.
- هماني (ناصر)، التراث المادي واللامادي للباس التقليدي بجزر قرقنة: مقاربة انتروبولوجية، شهادة الماجستير في التراث والعلوم المتحفية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة 2008.
- Baudin (Y) et Ossipov (M), broderie de Kerkena sur toile, étude d'élément, office des arts Tunisiens centre de Sfax, 1955.
- Combes (J) et Louis (A), « Folklore et artisanat », IBLA, 1946.
- Golvin (L): « Au souk des artisans du tamis (Sfax)», IBLA, n° 28, 1944.
- Golvin (L): Artisans Sfaxiens tamis, dalous, cardes, publications de l'institut des belles lettres arabes, imprimerie bascone et muscat, Tunis, sans date.
- Louis(A): Les Iles Kerkena (Tunisie). Etude d'ethnographie Tunisienne et de géographie humaine, tome I les travaux, publications de l'institut belles des lettres arabes, imprimerie Bascone et muscat, Tunis 1961.
- Mansouri (M), Du voile et du zunnar, l'or du temps, Tunis 2007.
- Sethom (S), La tunique de mariage en Tunisie, cahiers des arts et traditions populaires, n°3, 1969.
- Zaouri (A), « Sanaa et maalma dans la région de Sfax », cahiers des arts et

traditions populaires, n°2, 1968.

- السّمْعيّة البصري

مقاطع تسجيليّة توثّق العنصر أثناء القيام بعملية الجرد.

- المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصّة

يحتفظ متحف تراث الجزر (دار الفهري) بقرقنة بأدوات النسيج والطريزة، كما بدأ تأثيث المتحف الجامعي للنسيج بكلية الآداب بصفاقس بعينة من الصوف والخيوط المعتمدة في النسيجة والطريزة إضافة إلى الأدوات مثل النول والمشط والمغزل والإبرة، وتعرض بمتحف العادات والتقاليد الشعبيّة دار الجلولي بصفاقس عينة من اللباس التقليدي القرقني تبرز الطرف القرقني.

9- معطيات تقنية حول عملية الجرد

- تاريخ البحث الميداني ومكانه

28 فيفري 2017 بقرية الرملة و أولاد بو علي و أولاد قاسم بقرقنة.

- جامع أو جامعو المادّة الميدانيّة

فريد خشارم ملحق بحوث أثريّة وتاريخيّة.  
سلمى مصطفى اختصاص سياحة وتراث.

- تاريخ إدخال بيانات الجرد

مارس 2017

- محرر البطاقة

فريد خشارم.